المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد السادس عشر، يونيو ٢٠١٨ م

# نجيب محفوظ وروايته الاجتماعية "زقاق المدق"

د. محمد مطيع الرحمن *

**Abstract**

[Novels and short stories are the most important components of modern Arabic literature. The endeavours of Nobel Prize winner Naguib Mahfouz have led the Arabic novels and short stories to the peak of development. He was born in 1911 and died in Egypt on 30th August 2006. During his whole span of life he immensely contributed to Arabic literature especially to novels and short stories. He wrote about fifty novels and more than a hundred short stories. So far more than nineteen short stories of Mahfuz have been published and about half of his novels were converted into films which gained popularity in the Arab world. Most of his short stories have been translated into various languages. A new dimension has begun in modern Arabic literature through the work of Naguib Mahfouz. The main objective of this article is to throw light on some aspects of his Novel "Zuqaq Al-Miadaq."]

**المقدمة**

من المعلوم أن نجيب محفوظ من كبار الكتّاب المصريين في القرن العشرين، وشهرته في العالم العربي قد بلغت الذروة والقمة في الأربعينات حينما أظهر الأديب الناقد الكبير الأستاذ سيد قطب رأيه في أعماله الأدبية الباكورة، وانتقد النقاد الكبار بما كانوا يذهلونه. وهو أسهم إسهاما كبيرا فى نشأة الرواية العربية و تطورها، ليس فى مصر وحدها، بل في العالم أجمع، وهو مؤسس الرواية العربية ورائدها وبانئ عمارتها المتينة وتراثه العظيم وهو ملك الأمة العربية كلها فحصل بذلك نجيب محفوظ على كثير من الجوائز محلية وعالمية، و كان نجيب محفوظ أول مسلم من العرب من حصل جائزة نوبل في الآداب، فبيان حياة نجيب محفوظ و مساهمته فى الأدب العربي فى الذيل.

**تعارفه**

إن اسم أديبنا المصري الروائي الفائز على جائزة نوبل فى الآداب نجيب محفوظ عبد العزيز ابراهيم أحمد باشا- فسمى بهذا الاسم باسم مركب

* أستاذ مشارك، القسم العربى، جامعة راجشاهي

تقديرا من والده،[3] وأنه اشتهر فى عالم الأدب باسم "نجيب محفوظ" مثل شهرة الشمس تحت السماء.

**ولادته ونشأته**

كان الأديب البارع نجيب محفوظ من أصغر أولاد أبيه عبد العزيز إبراهيم أحمد باشا ولد فى يوم الإثنين ١١ ديسمبر عام ١٩١١م[4] وفي رواية في ١٤ ديسمبر عام ١٩١٢م[5] فى حي الحسين لمنطقة الجمالية بمدينة القاهرة فى أسرة متوسطة سافلة[6] وترعرع مثل جميع أطفال الحي من الأسر الوسطى المصرية، وكانت له علاقة خاصة بوالديه ولا سيما بأمه الحنون لأنه كان أصغر أولادها.

فلما صار عمره سبع أو ثمانى سنوات فقط بدأت فى مصر ثورة عظيمة ضد الحكومة البريطانية الإستبدادية فى سنة ١٩١٩م، التي أثرت على نفس نجيب محفوظ أثرا شديدا وتذكرها فيما بعد فى "بين القصرين" أول أجزاء الثلاثية.[7] وبعد هذه الثورة المهلكة انتقلت أسرته فى سنة ١٩٢٠م من حي الحسين إلى حي العباسية فنشأ كأنه وحيد أبويه؛ وذلك أنه كان الفرق بينه و بين أقرب إخوته إليه سنا عشر سنوات، ومكث هو وحيدا مع أبويه بعد زواج أخواته وإخوته الآخرين.[8]

**والد نجيب محفوظ**

اسم والد نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد باشا من مواليد عام ١٨٧٠م وكانت أسرة الباشا فى منطقة رشيد وهى أسرة شريفة وكريمة من الطبقة الوسطى المصرية. ثم هاجرت أسرة الباشا إلى الإسكندرية.[9] وكان أبوه موظفا صغيرا فى الحكومة بمدينة القاهرة فما كان يجد الماهية لا يتيسر به الانفاق على الأسرة بل يعسر عليه إنفاقه على عياله من الماهية فلذلك ترك الوظيفة الحكومية واشتغل بالتجارة فتيسر حال أسرته بالتجارة.[10]

**أم نجيب محفوظ**

كانت أم نجيب محفوظ من نساء الأسرة الوسطى المصرية اسمها "فاطمة قشيشة" إبنة الشيخ مصطفى قشيشة من علماء الأزهر.[11] وكانت أمه متدينة متعصبة للدين تحب الدين حبا شديدا- وكانت مطيعة لزوجها، و كانت دائمة التردد على متاحف مصر. ثم أنها كانت بنفس الحماس تذهب لزيارة الآثار القبطية وخاصة "ديرمار جرجس" ويمكن أن تأخذ المسئلة على أنها نوع من البركة.[12]

**إخوة نجيب محفوظ وأخواته**

كان لأديبنا نجيب محفوظ شقيقان و أربع من الأخوات أما اخوه الأكبر إبراهيم فقد تدرس فى مدرسة المعلمين العليا و عمل مدرسا للرياضيات والعلوم، و عندما اصبح ناظر مدرسة نقل إلى ديوان المحاسبة و أحيل إلى المعاش، و هو بدرجة "مراقب حسابات" و توفاه الله سبحانه و تعالى فى العام الذي قتل فيه الرئيس الراحل أنوار السادات سنة ١٩٨١م[٥٤] ثم أخوه "محمد[٥٥] كان طالبا فى الكلية الحربية، وعندما تخرج و أصبح ضابطا و ذهب إلى السودان استمر فيها إلى عام ١٩٨٤م. و أما إخواته الأربعة فأسمائهن نعيمة و رتيبة و أمينة و زينب.[٥٦]

**حياة نجيب محفوظ الدراسية**

لما بلغ أديبنا نجيب محفوظ السنة الرابعة[٥٨] أو السادسة[٥٩] من عمره التحق أولا فى كُتّاب الشيخ البحيرى من حارة الكبابجى بحي الجمالية[٦٠] فى سنة ١٩١٥م، فحفظ جزءً من القرآن الكريم فى ذلك الكتاب.[٦١] ثم ترك ذلك الكتاب والتحق بالمدرسة الابتدائية الحسينية وتعلم فيها علوما ابتدائية. وبعد سنوات قليلة ترك الأديب نجيب حارة الجمالية مع أسرته وانتقل إلى العباسية سنة ١٩٢٤م وهو إبن إثني عشر سنة.[٦٢] وهناك التحق بالمدرسة الإبتدائية- مدرسة خليل آغا- فدرس فيها عدة شهور ثم تركها- والتحق بمدرسة آخرى.[٦٣]

بعد ما تخرج من المرحلة الإبتدائية التحق بمدرسة "فؤاد الأول" فى المرحلة الثانوية فحصل فيها العلم والحديث والرياضة والجغرافية والتاريخ واللغة الإنجليزية والفرنسية واللغة العربية[٦٥] وفاز على شهادة الثانوية العليا فى التاسع عشر من عمره فى عام ١٩٣٠م. وبالرغم من أن الأب كان يرغب أن يلتحق الابن بمدرسة الحقوق قرر نجيب محفوظ أن يلتحق بقسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة قؤاد الأول أي جامعة القاهرة الآن سنة عام ١٩٣٠م وتخرج بعد أربع سنوات.[٦٦]

**حياة نجيب محفوظ الوظيفية**

من أهم المصادر التى اعتمد عليها الأديب الروائي نجيب محفوظ فى حياته وأدبه هى الوظيفة الحكومية إنه عمل مؤظفا لمدة ٥٩ سنة فى مناصب شتى من المناصب الحكومية بعد ما خرج من التلمذة فى الجامعة مباشرا. بعد ما تخرج الأديب البارع نجيب محفوظ من جامعة القاهرة بدأ حياته الوظيفية فى منصب السكريتر بجامعة فؤاد الأول- جامعة القاهرة الآن سنة ١٩٣٦م- فأقام نجيب محفوظ هذا المنصب ثلاث سنوات إلى عام ١٩٣٩م- ثم انتقل من سكرتارية الجامعة إلى وزارة الأوقاف سنة

١٩٣٩م وعمل فيها سكرتاريا برلمانيا إلى سنة ١٩٤٥م[٢٢] ثم انتقل مديرا لمؤسسة القرض الحسن فى الوزارة نفسها إلى سنة ١٩٥٤م وعمل بعدما مديرا لمكتب وزير الإرشاد.[٢٥]

**حياة نجيب محفوظ الازدواجية**

إن الأديب محفوظ قد مضى من حياته مدة طويلة عازبا من غير نكاح و من الممكن ان بينه و بين فتاة من الأسرة العليا كانت علاقة ودية بأن عرض إلى أسرتها خطبة و لكنها رفضت أو أنه كان يطلب فتاة مثقفة و لكن لم تتح له مثل فتاة أحلامه فلم يتزوج، و أخيرا أنه قابل عطية الله – فتاة مثقفة مصرية كانت أسرتها تسكن فى الإسكندرية- ووجد فيها الصفات التى كان يبحث عنها منذ زمان كأديب- وتزوجها سرا و هو فى الثانية والأربعين من عمره و أخفي أمر زواجه عن الأسرة، و دخل بزوجته فى شقة شقيقه محمد حتى يتجنب ثورة أمه، لأنها كانت رتبت أمر زواجه من فتاة من أقربائها الأثرياء، وهو خذلها أمام الجميع، فلم يستطيع أن يظهر أمر زواجه مع فتاة أخرى.[٢٤] ففى تلك الفترة كان دخله قد ازداد من عمله فى كتابة سيناريوهات الأفلام و أصبح لديه من المال ما يكفى لتاسيس عائلة و لم يعرف زواجه إلا بعد عشر سنوات من حادثة عندما تشاجرت إحدى ابنتيه أم كلثوم وفاطمة مع زميلة لها فى المدرسة فعرف الشاعر صلاح جاهين بالأمر من والد الطالبة، وانتشر الخبر بين المعارف.[٢٥]

**نجيب مححفوظ وجوائز مختلفة**

إن الأديب نجيب محفوظ حصل على كثير من الجوائز محلية وعالمية تقديرا لأعماله الأدبية ولا سيما لتقدير الفن الروائي العربي الحديث الذى أسسه من جديد فى الأدب العربي.[٢٦]

**أول جائزة نالها نجيب محفوظ**

قد حصل عليها نجيب محفوظ أولا فى حياته تقديرا لأعماله الأدبية باكورة حياته الأدبية و كانت جائزة هذه أربعين جنيها مصريا، و كان على رأس لجنة تحكيم المسابقة، الدكتور طه حسين و أحمد أمين و فريد أبو حديد و قد تقدم لمسابقة هذه عدد كثير من الأدباء الشبان، الأديب نجيب محفوظ قد فاز بالجائزة الأولى مناصفة مع على أحمد بأكثير لروايته "سلامة" و نالها نجيب محفوظ لروايته "رادوبيس" و حصل نصف الجائزة الأولى و هو عشرون جنيها مصريا.[٢٩]

**جائزة نوبل للآداب (١٩٨٨)**

كان بعض من الأدباء العرب يلتمسون بجائزة نوبل منذ زمان مثل جبران خليل جبران اللبناني وكان الأديب البارع توفيق الحكيم، طه حسين وعباس محمود العقاد كلهم مستحقون لنيل جائزة نوبل حتى تمت

آمال العرب وجاء دورهم فنال نجيب محفوظ جائزة نوبل العالمية فى الأدب سنة ١٩٨٨م أكبر روائي فى الأدب العربي ورائد الرواية العربية الحديثة.[٢٧] وقد بعث الأديب ابنتيه فاطمة و أم كلثوم فسافرتا إلى السويد و أخذت إحداهما الجائزة من يد ملك السويد و أخراهما أخذت النيشان.[٢٨]

**وفاته**

توفى نجيب محفوظ فى ٣٠ أغسطس سنة ٢٠٠٦م إثر قرحة نازفة بعد عشرين يوما من دخوله مستشفى الشرطة فى حي العجوزة فى القاهرة وكان عمره وقت وفاته ٩٤ سنة.[٥٠]

**حياة نجيب محفوظ الأدبية**

أول ما بدأ به الأديب البارع نجيب محفوظ حياته الأدبية بدراسة الروايات البوليسية فى أثناء دراسته الإبتدائية والمقالات فى الجرائد والصحف والقصص القصيرة للبارعين والأشعار للقدماء والمحدثين حتى حصلت له خبرات وتجارب فى هذه الموضوعات الأدبية وأثر فيها أثرا مشكورا بالخصوص فى الرواية والقصص القصيرة،[٥١] كان نجيب محفوظ من عشاق الزعيم السياسي سعد زغلول باشا، فكان نجيب محفوظ يسمع عنه فى بيته و كان سعد زغلول يبحث فى جريدة الأهرام عن صفحة البرلمان و أخباره و كانت عينا نجيب محفوظ تدور فى جريدة الأهرام للبحث عن تعليقات سعد زغلول و ردوده و يطلع عليها اطلاعا جيدا و كان ذلك فى السنة الأولى من المرحلة الثانوية.[٥٢] هكذا بدأت حياة نجيب محفوظ بالقراءة و استمرت قراءته هذه إلى ان اتصلت حياته بالأدب و كان يقرأء بالنظام روايات تاريخية مترجمة فى جريدة الأهرام كانت تنتشر فيها مسلسلة.[٥٣] حتى تولدت فى نفسه شوق قوى و ذوق كثير من قراءة الروايات إلى كتابتها من غير هدف بأن يصبح بها قصاصا، وبمرور الزمان أصبحت تلك الرغبة ظلت تتقوى وتشبت فلذلك الأثر والرغبة كتب كثيرا فى فترة التجارب ما لم يطلع عليه أحد وهذه التجاربه الناضحة والساجذة بدأت فيه فى المرحلة الثانوية.[٥٤]

**ميزات نجيب محفوظ فى كتابة الرواية العربية**

إن أديبنا نجيب محفوظ قد أسهم إسهاما كبيرا فى نشآة الرواية العربية و تطورها، ليس فى مصر وحدها، بل فى العالم أجمع. عالج الكتابة مبدعا ومجددا ما يزيد على ستين سنة ولا سيما إنه عبر بالرواية العربية من بدايتها الرومانسية التاريخية إلى الواقعية الاجتماعية وقد بلغت الرواية العربية على يديه الذروة والقمة، فكان طيلة تاريخه مفكرا متأملا واسع

القراءة والاطلاع ملتزما بقضايا الوطن العربي وهموم المجتمع الذي كان يعيش فيه منذ تسعين سنة، مالكا لأدواته الفنية و جريئا فى طرح رؤيا وفلسفته، وقد عرفت مصر قدره ومكانته فى جميع مراحل إنتاجه و توج فى شيخوخته، فكان من أول الفائزين بجائزة الدولة التقديرية فى بداية إنشاءها وعرف العالم أيضا قدره ومكانته حق معرفته وشهرت سمعته فى الأوساط الأدبية العالمية، فكان أول كاتب أو أديب عربي يفوزبجائزة نوبل العالمية فى الآداب سنة ৮৮৯১م.[৩৫]

**رواية نجيب محفوظ الاجتماعية " زقاق المدق"**

**تعريف الرواية الاجتماعية**

إن الرواية الاجتماعية هى رواية تجتمع فيها الشئون الاجتماعية من السياسية والإقتصادية والدينية والأسرية والأهلية وغيرها كما قال শ্রীশ চন্দ্র দাশ

"যে উপন্যাসে সমাজের, রাষ্ট্রিক, অর্থনৈতিক বা ধর্ম সম্বন্ধীয় কোন বিষয়বস্তুর অবতারণা থাকে তাহাকে সামাজিক উপন্যাস বলে।"[৩৬]

قد أخذت الروايات الاجتماعية مكانا عاليا من الروايات العربية الحديثة، خدم فيها الأدباء الكثيرون وأكثرهم خدمة فى هذا المجال الأديب الروائي النوبلي نجيب محفوظ والروايات الاجتماعية لها ثلاث مراحل، المرحلة الأولى هى مرحلة إقليمية وهى توجد فى الرواية الشامية و اللبنانية و العراقية والمصرية مثل "زقاق المدق" لنجيب محفوظ و "زينب" لمحمد حسين هيكل. والمرحلة الثانية هى مرحلة عالمية و هى رواية تكتب فى شئون عالمية فضلا عن الرواية الإقليمية مثل "فتاة مصر" و " فتاة فيوم" ليعقوب صروف. والمرحلة الثالثة من الروايات الاجتماعية هى مرحلة شخصية ونفسية تكتب عن تجارب شخصية وخبرات نفسية مثل "الأجنحة المتكسرة" للأديب خليل جبران و "قدر يلهو" للأديب شكيب جابرى.

أبين فى الذيل رواية زقاق المدق كرواية اجتماعية.

**مزايا الروايات الاجتماعية**

১- من مزايا الروايات الاجتماعية أنها تصور صور الحياة الاجتماعية من الأحوال السياسية.

২- إنها تعبر الأحوال الدينية من الحياة الاجتماعية.

৩- إنها تصور الأحوال الثقافية والحضارية.

৪- إنها تصور الأحوال التعليمية والتربوية للرجال والنساء.

٧- إنها تسرد المظالم والمخادع الإجتماعية.
٨- إنها تبين عن العواصف الطبيعية والنكبات.
٩- إنها تبين أحوال المرأة ومقامها فى الإجتماع وتبين كيف تعيش المرأة مظلومة فى الإجتماع.
١٠- إنها توضح عن المشاكل والقضايا الاجتماعية وعن أساليب إصلاحها.

**الشئون الإجتماعية فى رواية "زقاق المدق"**

جدير بالذكر بأن الأديب نجيب محفوظ خدم الرواية العربية الحديثة فى كل موضوع من الموضوعات الروائية من التاريخية والإجتماعية والنفسية والشخصية والتحليلية والدرامية والرومانسية ولكن خدماته فى الرواية الإجتماعية أكثر من غيرها فمعظم رواياته كتبت فى هذا الموضوع ومن هذا القسم روايته "زقاق المدق" فإنه كتبها فى حي قديم من زقاقيق القاهرة وصور فيها حياة أهل المدق السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية وغير ذلك من الشئون الإجتماعية.

**أحوال الأسر المصرية المتوسطة السافلة**

كتب أديبنا المصري النوبلي نجيب محفوظ روايات عديدة فى شئون الإجتماع و روايته الإجتماعية أكثر من غيرها، سماها بأسماء زقاقيق القاهرة القديمة الصغيرة وبين فيها أحوال الأسر المصرية المتوسطة السافلة مثل رواية "زقاق المدق" فأنه بين فيها أحوال الأسر التى تعيش و تسكن على جانبيها و تسكب من دكاكينها مثل دكان عم كامل بائع البسبوسة كان على يمين المدخل وصالون الحلو كان على يساره فكان الحلو يكسب بالحلافة ويعيش به ويكسب عم كامل ببيع البسبوسة ويعيش به كما جاء فى رواية زقاق المدق.

بيد أن دكاكين عم كامل بائع البسبوسة على يمين المدخل و صالون الحلو على يساره.[٥٩] و كان فى زقاق المدق الوكالة الكبيرة المجاوزة للسيد علوان للصالون وكان للسيد ثلاثة أولاد هكذا كان فى الزقاق أسر عديدة مثل أسرة المعلم كرشة صاحب القهوة، و كان له ولد اسمه حسين كرشة و بنت ربيبة اسمها حميدة وهي بطلة الرواية، و اسم زوجته أم حميدة. كذلك يعيش فى الزقاق الشيخ درويش و صانع العاهات زيطة و جعدة الفران و زوجته حسنية الفرانة و كانت تسكن فيها السيدة سنية عفيفي. هكذا تعيش فيها أسر عديدة كلها من الأسر المتوسطة السافلة. لأن المدق

كان من زقاقيق القاهرة القديمة وكانت أسرها قد تحفظ فى بيوتهم الرسوم القديمة المتوالية من عهد أبائهم وأجدادهم.
فكان أهلها يجتمعون كل صباح ومساء فى قهوة كرشة من عم كامل، عباس حلو، السيد سليم علوان، السيد وضوان الحسينى، الشاعر و ابنه و غيرهم من أهل المدق و كانوا يتحدثون جالسين فى قهوة كرشة فى شئونهم، فكذا بين الرأوئي أحوال الأسر المصرية المتوسطة السافلة، و هى من أعظم المواضيع من موضوعات روايته.

**الثقافة الإجتماعية**

قد بين الأديب فى روايته الإجتماعية زقاق المدق بعض الثقافة الإجتماعية المصرية الفاسدة والسيئة والرذيلة مثل رغبة الشيخ الكبير في نكاح الشابة وإرادة الشيخة فى نكاح الشاب. كما كان فى الزقاق شيخ صاحب الوكالة الكبيرة الشيخ السيد سليم علوان، فكان كل وقت يسعى أن يدور خلف الشابة الحسينة بنت المعلم كرشة الغريبة مع أن بينهما تفاوت طويل فى العمر، مع ذلك كان السيد سليم علوان يشتهي زواجها ويدور خلفها فى الإياب والذهاب كل يوم فى طريق المدارس كما جاء فى الرواية: "عاد الزقاق رويدا رويدا إلى عالم الظلام : و التفت حميدة فى ملائتها و مضت تستمع إلى دقات شبشبها على السلم فى طريقها إلى الخارج وقطعت الزقاق فى عناية وفى مشيتها وهيئتها لانها تعلم أن أعينا أربعا تتبعها متفحصة ثاقبة عيني السيد سليم علوان صاحب الوكالة وعيني عباس الحلو الحلاق."[٥٦] و على الخصوص لما غاب عاشق الحميدة عباس الحلو من الزقاق مشتركا فى العسكر البريطاني أحس سليم علوان فرصة ذهبية لنكاح الحميدة فارسل الخطبة إلى أمها فلما وصلت الخطبة إليها رضيت طمعا للثروة التى ليست عند عاشقها عباس الحلو و لكن أسرة السيد سليم علوان منعوه عن النكاح ومع ذلك أنه لم يمنع نفسه عن النكاح حتى تعين ميعاد الزواج و لكن نزل عليه المرض إتفاقا فنسي النكاح و يئست الحميدة عن الثروة.
كما جاء فى الرواية،

و عند ضحى الغد ذهبت أم حميدة إلى الوكالة سعيدة رخية البال لتقرأ الفاتحة مرة أخرة و لكنها لم تجد السيد سليم بمجلسه المعهود واسعلمت عنه، فقيل لها إنه تخلف عن الحضور اليوم فرجعت إلى البيت غير مرتاحة و قد تولاها الجزع، و لما أن انتصف ذاع نبأ فى الزقاق بأن السيد سليم علوان أصيب ليلة أمس بذبحة صدرية وإنه

فى فراشه بين الحياة والموت! و قد عم الأسف الزقاق كله، أما بيت ام حميدة فقد سقط عليه النبأ كالصاعقة.[٥٥]

هكذا أشار الأديب إلى الثقافة الإجتماعية.

**مناظر زقاقيق القاهرة القديمة**

كتب الأديب نجيب محفوظ فى روايته الإجتماعية مناظر زقاقيق القاهرة القديمة من أحياء الأسر القاهرية وأعظم الزقاقيق القاهرية زقاق المدق. بين الأديب الروائي نجيب فيها عن مقامها عن الأسر التى كانت تعيش فى ذلك الحي من أسر التجار و المعلمين والعوام و غيرها و بين فيها مناظر زقاقيق الجمالية والحسينية وغيرهما وكلها من زقاقيق القاهرة القديمة. فصور فيها الأديب نجيب محفوظ صور الحياة الإجتماعية المصرية القديمة فسرد عن عاداتهم وخصالهم معاملاتهم ومعاشراتهم وسلوكهم الداخلية والخارجية.

كما قال نجيب محفوظ فى رواية زقاق المدق: [٥٨]

> تنطق شواهد كثيرة بأن زقاق المدق كان تحف العهود الغابرة، وأنه تألق يوما فى تاريخ القاهرة المعزية كالكوكب الدرى. ائ قاهرة أعنى ؟ الفاطمية؟ المماليك؟ السلاطين؟ علم ذلك عند الله وعند علماء الآثر ولكنه على أية حال أثر وأثر نفيس، كيف لا؟ وطريقه المبلط بصفائح الحجارة ينحدر مباشرة إلى الصنادقية. تلك العاطفة التاريخية وقهوته المعروفة بقهوة كرشة تزدان جدرانها بتهاويل الأرابيسك هذا إلى قدم باد، وتهدم وتخلخل وروائح قوية من طب الزمان القديم الذى صار مع كرور الزمان عطارة اليوم و الغد ---! و مع أن هذا الزقاق يكاد يعيش فى شبه عزلة عما يحدق به من مسارب الدنياء الا انه على زعم ذلك يضج بحياته الخاصة، حياة تتصل فى أعماقها بجذور الحياة الشاملة و تحتفظ إلى ذكل بقدر من أسرار العالم المنطوى.[٥٩]

**حالة الخدمة الطبية**

ثم الأديب نجيب محفوظ أشار إلى حالة الخدمة الطبية الرديئة فى زقاقيق القاهرة القديمة. فكان فيها أطباء دجالين لا علم لهم ولا خبرة ولا مهارة وتجارب، فكانوا يعالجون الأمراض على حسب تجارب أنفسهم الطبية فلا تعلم فى أي كلية ولا عند أي طبيب ماهر وحاذق مثل ما كان فى الزقاق طبيب الأسنان اسمه الدكتوم بوشياه، كما جاء فى الرواية:

> شكرا الله يا دكتور بوشى ---
> فسلم الدكتور عليه و جلس قريبا منه و كان الدكتور يرتدى جلبابا وطاقية وقبقابا ! وهو دكتور أسنان، إلا أنه أخذ فنه من الحياة بغير حاجة إلى

ممارسة الطب أو أية مدرسة أخرى اشتغل فى جداء حياته تموجيا لطبيب أسنان فى الجمالية ففقه فنه بحذقه وبرع فيه.[٨٤]

**الحالة السياسية**

قد صور الأديب الروائي نجيب محفوظ الشؤون الاجتماعية المصرية في زقاقيق القاهرة القديمة و أشار إلى المفاسد الثابتة فى الأسر المتوسطة السافلة، وأنه أشار جيدا إلى الثقافة الفاسدة السياسية بحيث لما يجيئ وقت الانتخابات تقوم حفلة انتخابية ويخطب فيها المرشحون ولما يجيئ عهد الانتخاب يأخذ الناس تصاوير الزعماء السياسية مثل ما فعل عباس إنه اشترى صورتين يوما للزعيم مصطفى النحاس وعلق إحداهما فى الصالون وأهدى الأخرى صاحبه عم كامل فعلقها عم كامل فى صدر محله، وابتاع صاحب دكان الطعمية بالصنادقية صورتين لسعد زغلول و مصطفى النحاس وعلقها فى دكانه واشترى المعلم كرشة صورة للخديو عباس وعلقها فى دكانه. هكذا كانت ثقافة الزقاقيق القديمة بأن أهلها يعلقون تصاوير الزعماء السياسية فى بيوتهم ودكاكينهم.

وكما جاء فى الرواية :

" و لكن كان ذلك لأن عباس الحلو ابتاع يوما صورتين للزعيم ثبت إحدهما فى الصالون و أهدى الأخرى لصاحبه ـ ـ ـ و فى دكان الطعمية بالصنادقية صورتان لسعد زغلول و مصطفى النحاس وفى قهوة كرشة صورة للخديوى عباس"[٨٥] ثم سرد الأديب بأن الناس يصيحون بالإعلان العالي المرغوب وقت الانتخابات و يعلقون على الجدران أقوالا غريبة مزيدة كما كتب فتيان الزقاق تحت صورة المرشح إبراهيم فرحات وعلقها على الجدران و هى كما جاء فى الرواية :

ـ انتخبوا نائبكم الحر إبراهيم فرحات
ـ على مبادى سعد الأصلية
ـ زهق عهد الظلم والعرى
ـ وجاء عهد العدل والكساء[٨٨]

**المخادع والمظالم السياسية الأجنبية**

ثم صور الأديب الروائي صور المخادع والمظالم السياسية من قبل الحكومة البريطانية الاستعمارية والاستبدادية فى شخصية زيطة صانع العاهات و فى شخصية العاشق الغادر والبطل الشرير وجيه آفندى فكان صانع العاهات زيطة يخرج فى الطريق فى منتصف الليل ويظهر صناعته العجيبة و يدهش بها الناظرين جميعا فكان الناس ينظرونه تارة صحاحا و تارة عميانا و كسحانا وأحدابا و فسعانا ومبتورى الأذرع أو

الأرجل. الأديب نجيب محفوظ صور فى شخصيته حيل الإنجليز بأنهم يظهرون أمام الناس شيئا فى الصورة الجيدة و يخفون تحته صورا هائلة هكذا الإنجيلزيون يخدعون مع المصريين.

**الحاصل**

لا شك أن الأديب نجيب محفوظ من كبار الأدباء المصريين فى القرن العشرين. وأن الرواية زقاق المدق للروائي النوبلي نجيب محفوظ هى رواية اجتماعية واقعية تدور واقعاتها حول الشئون الاجتماعية من أحياء و زقاقيق القاهرة وشخصياتها أيضا شخصية حقيقية تمثل حياة أجيال الطبقة المتوسطة فى مصر. ففي الخاتمة أريد أن أكتب بعض كلمات حول أهم الثمرات و النتائج التى أعاننى الله تعالى بالتوصل إلى النهاية. إن الأديب الروائي النوبلي خدم الأدب العربي النثري الحديث ورفعه إلى مستواه العالي حتى عرف بـ " رائد الرواية العربية الحديثة" مع ذلك كله أن نجيب محفوظ واجه كثيرا من المشكلات والتحديات فى حياته الأدبية من جانب الحكومة و غير جوانبها حتى واجه فتاوى بعض العلماء الأزهريين بتهديد دمه وأصيب محاولة أغنياله بيد بعض المتطرفين سنة ١٩٩٤م.

فعلينا ان نقرأها و نبحث بها كي ننتفع فى حياتنا.

## المراجع والمصادر


1. إنترنيت: نجيب محفوظ- ويكيبديا، الموسوعة الحرة (العربية)، تاريخ-2009/10/4؛ محمد جبرئيل، مقدمة صدى النسيان، مجموعة لقصص نجيب محفوظ (القاهرة: مكتب مصرع، بدون تاريخ)، ص: 3؛

   মো: আবু বকর সিদ্দীক, নাজীব মাহফুজ ও আরবী কথা সাহিত্য, সাহিত্য পত্রিকা, বত্রিশবর্ষ: তৃতীয় সংখ্যা, আষাঢ়, ১৩৯৬, ঢাকা বিশ্ববিদ্যালয়, পৃ. ১৫৭।

2. رجاء النقاش، نجيب محفوظ، صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على حياته و أدبه (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، سنة 1419هـ/1998م)، الطبعة الأولى، ص: 13؛

আবদুস সাত্তার, আধুনিক আরবী কথা সাহিত্যের তিন দ্রষ্টা (ঢাকা : বাংলা একাডেমী, প্রথম প্রকাশ, ১৯৯৪), পৃ. ২৩; আবু তাহির মুহাম্মদ মুছলেহ উদ্দীন, আরবী ছোট গল্প (ঢাকা : গেণ্ডাব প্রিন্টার্স লি., প্রথম প্রকাশ ১৯৯৮), পৃ. ৫২।

3. إنتارنيت: نجيب محفوظ- ويكبيديا، الموسوعة الحرة (العربية)، تاريخ-2009/10/4
4. أحمد هيكل، الأدب القصصى والمسرحى في مصر (مصر : دار المعارف، 1983م)، ص : 92؛ محمد يوسف كوكن، أعلام النثرو الشعر في العصر العربى الحديث(مصر : دار حافظة للطباعة و النشر، 1983م)، الطبعة الثانية، ص : 435.
5. إنتارنيت: نجيب محفوظ- ويكبيديا، الموسوعة الحرة (العربية)، تاريخ-2009/15/4
6. المرجع نفسه، ص : 13؛ حسين عبد، نجيب محفوظ : سيرة ذاته وأدبه، ص : 81.
7. رجاء النقاش، المرجع السابق، ص: 17.
8. المرجع نفسه، ص: 14؛ محمد جبرئيل، مقدمة صدى النسيان، مجموعة القصص نجيب محفوظ (القاهرة: مكتب مصر، بدون تاريخ)، ص: 4.
9. إنتارنيت: نجيب محفوظ، ويكبيديا، الموسوعة الحرة (العربية) تاريخ 2009/10/4 م؛ رجاء النقاش، المرجع السابق، ص: 14.
10. رجاء النقاش، المرجع السابق، ص : 15.
11. المرجع نفسه، ص : 19.
12. المرجع نفسه، ص : 19.
13. المرجع نفسه، ص : 18.
14. মো: আবু বকর সিদ্দীক, প্রাগুক্ত, পৃ. ১৫৭; আহসান সাইয়েদ, নাজীব মাহফুজের ছোট গল্প (ঢাকা : এ্যাডর্ন পাবলিকেশন্স, ২০০১ ইং), প্রথম প্রকাশ, পৃ. ১০।
15. رجاء النقاش، المرجع السابق، ص: 31؛ حسين عبد، السياسة في طفولة نجيب نحفوظ (الكويت: المجلة العربية، العدد 433، السنة السابعة والثلاثون، 1994م)، ص: 34.
16. মো: আবু বকর সিদ্দীক, প্রাগুক্ত, পৃ. ১৫৭; আহসান সাইয়েদ, প্রাগুক্ত, পৃ. ১০।
17. رجاء النقاش، المرجع السابق، ص : 31.
18. الدكتور فاروق عبد المعطى، نجيب محفوظ بين الرواية والأدب الروائى (بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ/1994م)، ص: 63.
19. رجاء النقاش، المرجع السابق، ص: 30؛ حسين عبد، السياسة فى طفولة نجيب نحفوظ، ص: 34.
20. رجاء النقاش، المرجع السابق، ص: 31؛ মো: আবু বকর সিদ্দীক, প্রাগুক্ত, পৃ. ১৫৮
21. رجاء النقاش، المرجع السابق، ص: 30.
22. عبد المحسن جه بدر، نجيب محفوظ : الرؤية الأداة (دار المعارف، الطبعة الثانى، 1984م)، ص: 65؛ إنتارنيت: نجيب محفوظ ويكبيديا، الموسوعة الحرة (العربية) تاريخ 2009/10/4م؛ محمد جبرئيل، المرجع السابق، ص: 4.
23. إنتارنيت: نجيب محفوظ ويكبيديا، الموسوعة الحرة (العربية) تاريخ 2009/10/4م.
24. رجاء النقاش، المرجع السابق، ص: 109؛ عبد المحسن طه بدر, نجيب محفوظ الرؤية والأداة (مصر : دار المعارف، سنة 1984)، ص : 65.
25. إنتارنيت: نجيب محفوظ ويكبيديا، الموسوعة الحرة (العربية) تاريخ 2009/10/4م.
26. محمد نجم الحق الندوي، نجيب محفوظ فى ضوء نزعاته الأدبية (بيروت :عالم الكتب الحديث، 2010م)، ص: 262.
27. إنتارنيت: نجيب محفوظ ويكبيديا، الموسوعة الحرة (العربية) تاريخ 2009/10/4م؛ মো: আবু বকর সিদ্দীক, প্রাগুক্ত, পৃ. ১৬৭
28. إنتارنيت : نجيب محفوظ، ويكيبيتيا، الموسوعة الحرة (العربية) تاريخ 2009/04/15م، মো. Internet : File ://J:/Naguib Mahfouz,htm. Date 4/4/2009 আবু বকর সিদ্দীক, প্রাগুক্ত, পৃ. ১৭৯।
29. رجاء النقاش، المرجع السابق، ص : 147-167
30. إنتارنيت: نجيب محفوظ ويكبيديا، الموسوعة الحرة (العربية) تاريخ 2009/10/4م.

31. جمال الغيطانى، نجيب محفوظ يتذكر (بيروت : دار الميسرة، سنة 1980م)، ص: 16.
32. حسين عبد، نجيب محفوظ : سيرة ذاتية وأدبية، ص: 174. سامح كريم، الرجل القمة (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1982م.)، ص: 35
33. حسين عبد، المرجع السابق، ص: 22؛ حوار نجيب محفوظ، مجلة الهلال (1971م)، ص: 57.
34. جمال الغيطاني، نجيب محفوظ يتذكر، ص: 27؛حوار نجيب محفوظ، مجلة الهلال ، عدد خاص، سبتمبر، 1986م.
35. نجم الحق ندوى، المرجع السابق، ص: 105.
36. শ্রীশ চন্দ্র দাশ, সাহিত্য সন্দর্শন (ঢাকা : সুচয়নী পাবলিশার্স, ১৯৯৭ খ্রি.), পৃ. ১০৬.[3]
37. نجيب محفوظ، زقاق المدق (القاهرة : دار مصر للطباعة، بدون تاريخ)، ص:6.
38. المرجع نفسه، ص: 39.
39. المرجع نفسه ، ص: 144.
40. المرجع نفسه ، ص: 67-96.
41. الأستاذ الدكتور فاروق عبد المعطى، نجيب محفوظ بين الرواية و الأدب الروائي (بيروت : دار الكتب العلمية، 1994 م)، ص: 21.
42. نجيب محفوظ، زقاق المدق، ص: 67-96.
43. المرجع نفسه ، ص: 145.
44. المرجع نفسه ، ص: 145.